

حج الحياة الحقيقية في الله في موسكو ، 2-10 أيلول 2017

كيف نبني الجسور بين انقساماتنا ونحقق السلام في العالم؟

المطران رياح أبو العسل
أسقف القدس سابقاً
الكنيسة الانكليكانية

يقول يسوع: "طوبى لفاعلي السلام فإنهم أبناء الله يُدعون." (متى 9/5) وفي رسالته إلى أهل كورنثس، يحفّز القديس بولس المؤمنين على أن يكونوا مُصلِحين: "هذا كله من الله الذي صالحنا بالمسيح وأعطانا خدمة المصالحة." (2 كور 18/5)

(أ) المقدمة:

دعوني أحيكم أولاً بالسلام، وأنقل لكم سلام شعب الأرض التي يطلق عليها الكثيرون اسم "الأرض المقدّسة"، وأنا أتكلّم عنها كأرض "القدّوس" -Holy Land- (او صاحبة الفجوات)¹ نظرًا لأن كلمة Holy قد تعني أيضًا الأرض التي تحتوي على فجواتٍ عديدة، وأخشى أن يكون ذلك صحيحًا، نتيجة الصراع القائم في الشرق الأوسط.

(ب) لقاء رئيس الوزراء طوني بليير:

وينقلني هذا لمشاركتكم مباشرة بلقائي مع رئيس وزراء المملكة المتحدّة، السيّد طوني بليير، في 18 شباط 2003، أيام قبل الحرب على العراق. كنتُ واحدًا بين 4 أساقفة، 2 من انكلترا، واحد من الولايات المتحدة وأنا، وكُنّا نحاول أن نجعله يصرف اهتمامه عن الحرب ويصنّبه في الطرق السلمية. كان جوابه: "نذهب إلى الحرب في العراق حتّى نُمهد الطريق للسلام في الشرق الأوسط!!!!!!؟؟؟" فأجبتته على ذلك: "سيدي رئيس الوزراء: الطريق الأقرب لبغداد تمرّ في القدس. متى حلّ السلام في القدس، حلّ السلام في العالم أجمع." كلّنا نعلم ما حدث، وما السلام الذي حقّقه في الشرق الأوسط وكيف أن الشرق الأوسط بأكمله تمزّق إلى أشلاء وليس فقط العراق وحده.

(ج) السلام هو السبيل.

أيها الأصدقاء؛ لم تُحقّق الحروب أبدًا السلام الحقيقي. فالسلام الفعليّ ليس غياب الحروب ولا توقّف الأعمال العدائية، وبالتأكيد ليس الهدوء الذي يأتي من الاستعباد والقمع. السلام هو السبيل.

¹ لعب على كلمة Holy بالانكليزية.

لا يوجد مكان تحت الشمس حيث تستعمل عبارة سلام / شالوم كما في اسرائيل، فلسطين، العالم العربي، ما نسميه الأرض المقدسة. فنحن نحیی بعضنا البعض بكلمة "سلام" أو "شالوم"، أو "السلام عليكم". قادة الكنيسة، والحاخامات والشيوخ يعطون مطولاً عن ذلك. يطلقون على الأطفال أسماء "سلام" و"شالوم". كذلك على الأبراج في تل أبيب، وعدة مراكز وبلدات. ومع ذلك، لا نرى الكثير من هذا السلام أو الشالوم. فإن هذه العبارة قد استهلكت وأسيء استخدامها كثيراً، لدرجة أنها فقدت من قيمتها، وحتى أنّ البعض يُشكك في مصداقية استخدامها. أتذكر المزمور 7/120 حيث يقول الله: " إني إذا تكلمت فللسلم أما هم فللحرب."

(د) السلام حيث الصراع.

لا يعني البحث عن السلام والمصالحة تفادي الصراع. يمكننا أن نساهم في السلام، و/أو نلتزم بأعمال المصالحة فقط حيث يوجد صراعات. ليس هناك نقص في الصراعات من حولنا: ليس فقط بين الأمم، ولكن أيضاً بين الأفراد، ضمن العائلات وبين الجيران. من يمتلك الحس السليم لا يترك الأطراف المتصارعة ليشغل نفسه بمصالحة الأطراف المتحابة. فالمتحابون ليسوا بحاجة لكم ولي. ويجب الملاحظة أن صناعة السلام لا يمكن أن تتم بواسطة أجهزة تحكّم من بعيد. على المرء أن يكون حاضراً. ولعلمك فالأمر ليس بنزّهة أبداً.

(ه) ما هي رسالتنا؟ وعلى عاتق من تقع المهمة؟

ما هي بالفعل هذه الخدمة التي أُعطيناها كمؤمنين بالله؟ إنّه العمل على هدم جدران انعدام الثقة والعداء حيث يتواجدان، وبخاصة بالوقت الذي يتم بناؤها حول الثقافات، والأعراق، والجنسيات، والديانات، والأوضاع الاقتصادية المختلفة. المصالحة تعني تحقيق علاقات صحيحة، إعادة تنظيم علاقاتنا وإعادة بناء الوحدة مع الله ومع بعضنا البعض. هذه ليست مهمة السياسيين. هذه مهمتكم ومهمتي. نحن مدعوون للمساعدة في المصالحة. نحن مدعوون للنضال ضد الشر. كيف؟

إن مهاتما الهند العظيم، غاندي، كان يقول: "أن نرفض النضال ضد الشر والظلم في عالمنا يعني أن نجعل إنسانيتنا تستسلم؛ فالنضال ضد الشر بواسطة أسلحة فاعلي الشر هو أن ندخل في انسانيتنا؛ أما النضال ضد الشر، والظلم والقمع بواسطة أسلحة الله هو أن ندخل في ألوهيتنا."

(و) أخ الأخ وأخت الأخت

اسمحو لي أن أختم بهذه القصة التي حصلت في مكان ما في موسكو، والتي ساعدت، برأيي، شخصين كي يدخلوا في ألوهيتهم:

اقترب من تولستوي، الكاتب الروسي الشهير، شخصاً محتاجاً على إحدى طرقات موسكو. تولستوي، مثل الكثير من الكتّاب في تلك الأيام، لم يجد مالاً في جيبه. فالتفت إلى المتسوّل وقال: "يا أخي، لو كان معي مالاً لكنّك أعطيتك إياه. عذراً ليس معي أي مال." فأجابته المتسوّل: "لقد أعطيتني أكثر ممّا توقعت. لقد ناديتني: يا أخي."

فهل نحن في وضع نرتبط فيه الواحد بالآخر كما الاخوة والأخوات؟ هل نحن على استعداد بأن نعترف بِعَيرِيَّة الآخر بالطريقة التي نوده أن يعترف بعَيرِيتنا. أم أننا لا نزال نتبع خطوات قايين الذي قال: "أحارسُ لأخي أنا؟" (تك 9/4)

أخواتي واخوتي الأعزاء: نحن مدعوون أن نكون: ليس فقط حارسي إخوتنا، بل أخ الأخ وأخت الأخت.

+ المطران رباح أبو العسل